يسلمون عليك اتفقه سلامهم قال نعم وارد عليهم ولا شك ان حياة الانبيا عليهم
الصلاة والسلام ثابتة معلومة مستمرة ونبينا صلى الله عليه وسلم افضلهم
واذا كان كذلك فينبغي ان تكون حياته اكمل واتم من حياة سايرهم فان قال
سقيم الطبع وردي الفهم لو كانت حياته صلى الله عليه مستمرة ثابتة لما كان
لرد روحه معنى كما قال الا رد الله علي روحي يجاب عن ذلك من وجوه احدها
ان هذا اعلام بثبوت وصف الحياة دايما لثبوت رد السلام دايما فوصف الحياة
لازم لرد السلام اللازم واللازم يجب وجوده عند ملزومه ثابت دايما وهذا
من نفايس سحر البيان في اثبات المقصود باكمل انواع البلاغة واكمل فنون
البراعة التي هي قطرة من بحار بلاغته العظمى ومنها ان ذلك عبارة عن اقبال
خاص والتفات روحاني يحصل من الحضرة النبوية الى عالم الدنيا وقوالب
الاجساد الترابية وتنزل الى دايرة البشرية حتى يحصل عند ذلك رد
السلام وهذا الاقبال يكون عاما شاملا حتى لو كان المسلمون في كل لمحة
اكثر من الف الف الف لوسعهم ذلك الاقبال النبوي والالتفات الروحاني
ولقد رايت من ذلك ما لا استطيع ان اعبر عنه ولقد احسن من سئل كيف
يرد النبي صلى الله عليه وسلم على من يسلم عليه في مشارق الارض ومغاربها
في ان واحد وانشد قول ابي الطيب
كالشمس في وسط السما ونورها يغشى البلاد مشارقا ومغاربا
ولا ريب ان حاله صلى الله عليه وسلم في البرزخ افضل واكمل من حال الملايكة
هذا سيدنا عزرايل عليه السلام يقبض مائة الف روح في وقت واحد
ولا يشغله قبض عن قبض وهو مع ذلك مشغول بعبادة الله تعالى مقبل
على التسبيح والتقديس فنبينا صلى الله عليه وسلم حين يصلي ويعبد ربه
ويشاهده لا يزال في حضرة اقترابه متلذذا باسماع خطابه وقد تقدم الجواب
عن قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون في اواخر الخصايص من المقصد الرابع
وقد روى الدارمي عن سعيد بن عبد العزيز قال لما كان ايام الحرة لم
يوذن في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبرح سعيد بن المسيب من
المسجد وكان لا يعرف وقت الصلاة الا بهمهمة يسمعها من قبر النبي صلى
الله عليه وسلم وذكره ابن النجار وابن زبالة بلفظ قال سعيد يعني ابن
المسيب فلما حضرت سمعت الاذان في القبر فصليت ركعتين ثم سمعت
الاقامة فصليت الظهر ثم مضى ذلك الاذان والاقامة في القبر المقدس
لكل صلاة حتى مضت الثلاث ليال يعني ليالي ايام الحرة وقد روى غيره
من حديث انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الانبيا احيا في قبورهم

يصلون

يصلون وفي رواية ان الانبيا لا يتركون في قبورهم بعد اربعين ليلة ولكنهم يصلون
بين يدي الله حتى ينفخ في الصور وله شواهد في الصحيح منها قوله صلى الله عليه
وسلم مررت بموسى وهو قايم يصلي وفي حديث ابي ذر في قصة المعراج انه لقي
الانبيا في السموات وكلموه وقد ذكرت مزيد بيان لذلك في حجة الوداع من مقصد
عباداته وفي ذكر الخصايص الكريمة من مقصد معجزاته وفي مقصد الاسرا والمعراج
وهذه الصلوات والحج الصادر من الانبيا ليس على سبيل التكليف انما هو على سبيل
التلذذ ويحتمل ان يكونوا في البرزخ ينسحب عليهم حكم الدنيا في استكثارهم من
الاعمال وزيادة الاجور من غير خطاب تكليف وبالله التوفيق واذا ثبت بشهادة
قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون
حياة الشهيد ثبتت للنبي صلى الله عليه وسلم بطريق الاولى والذي عليه جمهور
العلما ان الشهدا احيا حقيقة وهل ذلك للروح فقط او للجسد معها بمعنى عدم
البلا فيه قولان وقد صح عن جابر ان اباه وعمرو بن الجموح وكانا ممن استشهد
باحد ودفنا في قبر واحد حتى حفر السيل قبرهما فوجدا لم يتغيرا وكان احدهما قد جرح
فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فاميطت يده عن جرحه ثم ارسلت
فرجعت كما كانت وكان بين ذلك وبين ست واربعين وروي عنه عليه
الصلاة والسلام انه قال في شهدا احد والذي نفسي بيده لا يسلم عليهم احد يوم
القيامة الا ردوا عليه رواه البيهقي عن ابي هريرة وقد قال ابن شهاب
بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا من الصلاة علي في الليلة الزاهرة
واليوم الازهر فانهما يوديان عنكم وان الارض لا تاكل اجساد الانبيا رواه ابو داود
وابن ماجة ونقل ابن زبالة عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من كلمه روح القدس لم يوذن للارض ان تاكل من لحمه وقد ثبت ان نبينا صلى الله
عليه وسلم مات شهيدا لاكله يوم خيبر من شاة مسمومة سما قاتلا من ساعته
حتى مات منه بشر بن البرا وصار بقاوه صلى الله عليه وسلم معجزة فكان به الم
السم يتعاهده الى ان مات به وكذا قال في مرض موته ما زالت اكلة خيبر
تعادني حتى كان الان قطعت ابهري والابهران عرقان يخرجان من القلب
يتشعب منهما الشراين كما ذكره في الصحاح قال العلما فجمع الله له بذلك بين
النبوة والشهادة انتهى وقد اختلف في محل الوقوف للدعا فعند الشافعية
انه قبالة وجهه صلى الله عليه وسلم كما ذكرته وقال ابن فرحون من المالكية
اختلف اصحابنا في محل الوقوف للدعا ففي الشفا قال مالك في رواية ابن وهب
اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم يقف للدعا ووجهه الى القبر الشريف لا الى
القبلة وقد سال الخليفة مالكا فقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعو

وكلامهم

ابي

٤٨٦

Copyright ... University